دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	فقه الدعوة إلى االله تعالى في ضوء حديث الدين النصيحة
المصدر:	مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الناشر:	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	أبابطين، أحمد بن محمد بن عبدالله
المجلد/العدد:	ع 33
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2001
الشهر:	شوال
الصفحات:	340 - 394
رقم MD:	75515
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink, EduSearch, AraBase, HumanIndex, IslamicInfo
مواضيع:	الرؤساء، الدعوة الإسلامية، النصيحة، الصحابة و التابعون، محمد (صلى االله عليه و سلم)، ولاة الأمر، العلماء، الترغيب و الترهيب، الإخوة الإسلامية، الأحاديث النبوية، الفقه الاسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/75515

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

فقه الدعوة إلى الله تعالى في ضوء حديث

(الدين النصيحة)

إعداد

الدكتور: أحمد بن محمد بن عبدالله أبابطين

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة - كلية الدعوة والأعلام

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

وبعد ....

فإن صلاح المسلمين مرهون بتبادلهم النصيحة فيما بينهم أفرادًا وجماعات حكامًا ومحكومين علماء وعامة، أداءً لحق الله تعالى وحق كتابه وحق رسوله ﷺ وحق أئمة المسلمين وعامتهم.

وإن هذا البحث سيجلي بإذن الله تعالى من خلال فقه الدعوة هذه الحقوق، سائلاً الله التوفيق والسداد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

إن خدمة السنة المطهرة من أفضل الأعمال بعد خدمة كتاب الله عز وجل، لأن السنة تمثل الوحي الثاني على رسول الله ﷺ.

وقد وفق الله سبحانه وتعالى قسم الدعوة والاحتساب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى خدمة هذه السنة بدراسة فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله من خلال أربع عشرة رسالة تمثل بمجموعها موسوعة فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله.

واستكمالاً لهذه الدراسة المتعلقة بفقه الدعوة عقدت العزم على الإسهام في دراسة فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه من حيث المتن[1]. وحيث إن حديث (الدين النصيحة ضمن هذه المنظومة فإني أقدمه للقاريء الكريم تحت عنوان:

فقه الدعوة إلى الله تعالى
في ضوء حديث الدين النصيحة

وإن مما يتبادر إلى الذهن بادئ ذي بدء حول هذه الدراسة التعريفَ بمفردات عنوان هذه الدراسة وذلك على النحو التالي:

أولاً: فقه الدعوة: مركبة من جزأين هما (الفقه)، و(الدعوة)، ولهما

---

(١) حصرت الدراسة فيما انفرد به الإمام مسلم من حيث المتن حتى لا أكرر ما درس من أحاديث الإمام البخاري في صحيحه، في رسائل الدكتوراة المقدمة لقسم الدعوة والاحتساب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت عنوان «فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى».

معان في اللغة والاصطلاح.

فأما الفقه لغة فهو: العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة. وغلب على علم فروع الدين لسيادته، وشرفه، وفضله على سائر أنواع العلم[1].

والفقه في الأصل: الفهم. فإذا قيل: أوتي فلان فقهًا في الدين: أي فهمًا فيه[2]. قال تعالى: ﴿ **لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** ﴾ [**التوبة** : ١٢٢]

وقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ** ﴾ [**الحشر** : ١٣]

ويقال: فقِهَ الرجل يفقَهُ فقهًا: إذا علم وفهم، وفقه: إذا صار فقيهًا عالمًا[3].

وأما الفقه اصطلاحًا: فله عدة تعريفات يفسر بعضها بعضًا، نذكر منها:

١ ـ العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[4].

٢ ـ العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية بالنظر والاستدلال[5].

الدعوة لغة: الطلب، يقال دعا بالشيء: طلب إحضاره ودعا إلى الشيء

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور جـ١٣/ ص٥٢٢ مادة «فقه» والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٦١٤.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور جـ١٣/ ص٥٢٢ مادة «فقه».

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ٣، ص٤٦٥ مادة «فقه»، ط أنصار السنة المحمدية ـ باكستان.

(٤) شرح البدخشي لمنهاج الوصول في علم الأصول (للقاضي البيضاوي) لمحمد بن الحسن البدخشي، جـ١ ص٤٩ مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر.

(٥) الإحكام فى أصول الأحكام ، لسيف الدين علي بن محمد الآمدي، جـ١، ص٨.

حث على قصده. ودعوت زيدًا: ناديته[1].

الدعوة اصطلاحًا: للدعوة في الاصطلاح عدة تعريفات منها ما يلي:

١ ـ ما ذكره الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: إنها «الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه»[2].

٢ ـ ومنها ما ذكر الدكتور حسن عيسى عبدالظاهر من أن الدعوة تعني: (البيان والتبليغ لهذا الدين، أصولاً، وأركانًا وتكاليف، والحث عليه والترغيب فيه)[3].

وإذا أضيفت كلمة (فقه) إلى كلمة (الدعوة) فتصبح مركبًا هو: (فقه الدعوة) وحينئذٍ يكون له مدلول خاص يعني: (استنباط مفاهيم الدعوة وأسبابها وأساليبها ووسائلها وأركانها وأهدافها ونتائجها استنباطًا وفهمًا على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح يمكّن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة وأكثر ملاءمة لمن تُوجه إليهم الدعوة في

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور جـ١٣، ص٢٥٨ مادة (دعا) والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٦٥٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية جـ١٥، ص١٥٧ جمع وإعداد وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم وابنه محمد.

(٣) فصول في الدعوة الإسلامية، للدكتور حسن عيسى عبدالظاهر، ص٢٦، طبع دار الثقافة ـ الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم، عملاً بقوله تعالى:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف : ١٠٨][١].

ثانياً: الدين النصيحة

١ ـ الدين لغة: بمعنى القهر والغلبة والملك هو جنس من الانقياد والذل[٢].

٢ـ وأما الدين في الاصطلاح فقد عرفه الدكتور محمد عبدالله دراز بأنه: (الاعتقاد بوجود ذات علوية غيبية لها تصرف واختيار وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان ـ اعتقاداً يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد، وهو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة)[٣].

٣ ـ النصيحة لغة: مشتقة من كلمة (نصح) ونصح الشيء بمعنى خلص والناصح: الخالص من العسل وغيره، وكل شيء خلص فقد نصح[٤].

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله في معنى النصيحة: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، قال: وقيل النصيحة مأخوذة من نَصَحَ الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح

---

(١) تعريف فقه الدعوة معتمد من مجلس كلية الدعوة والإعلام.

(٢) انظر لسان العرب ، مادة «دين». وانظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج٢، ص٣١٩، مادة: (دين).

(٣) الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان د/ محمد عبدالله دراز ص٥٢، ط٢، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م دار القلم ـ بيروت.

(٤) لسان العرب لابن منظور، مادة «نصح».

فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب، قال: وقيل: إنها مأخوذة من نُصِّحِكَ العسلَ إذا صفيته من الشمع. شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط[1].

٤ ـ والنصيحة اصطلاحًا: هي: (الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد)[2].

أهمية موضوع فقه الدعوة:

١ ـ إن ربط الدعوة إلى الله تعالى بالقرآن الكريم والسنة المطهرة من الواجبات؛ لأن الله تعالى أمر بالرد إليهما عند التنازع[3] كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[النساء: ٥٩].

فهذه الآية تؤكد أهمية ربط فقه الدعوة بالكتاب والسنة، والرجوع إليهما فهمًا وفقهًا وحفظًا وعقيدة وأخلاقًا والعمل بهما وتعليمهما للناس ودعوتهم إليهما، كما نجد في سنة المصطفى ﷺ ما يؤكد وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة، وفي ذلك يقول النبي ﷺ في الحديث

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم، جـ ١، ص٢٧، ط٢، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) كتاب التعريفات للجرجاني، باب النون ص٢٤١، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي جـ١ ص٨٩، ط١، ١٤٠٨هـ، دار المدني.

الذي رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنه: (أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: قد يئس الشيطان أن يعبد بأرضكم ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ)[1] وقد وجدت له شاهدًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»[2].

ولا شك أن معرفة فقه الدعوة في السنة المطهرة من دين الله الحق الذي أرسل به رسوله محمدًا ﷺ[3]، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[الصف: ٩].

٢ ـ إن فِقْه الدعوة؛ فقه مبني على فهم السنة المطهرة، استنباطًا لأسس الدعوة وركائزها كما يتضح ذلك من قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف: ١٠٨].

والداعية لا يكون على بصيرة إلا إذا دعا على بصيرة فيما يدعو إليه

---

(١) المستدرك للحاكم كتاب العلم جـ ١ ص٩٣ صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، دار المعرفة ـ بيروت. وانظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني، الحديث ٣٦، ص٢١، نشر المكتب الإسلامي.

(٢) المرجع السابق، كتاب العلم جـ ١ ص٩٣ صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وانظر: صحيح الترغيب للألباني رقم ٣٦.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز جـ ١ ص٢٣٦.

وعلى بصيرة في حال المدعو وعلى بصيرة في كيفية الدعوة[1].

أهمية موضوع حديث «الدين النصيحة».

تظهر أهمية الموضوع في حديث «الدين النصيحة» من حيث إن النصيحة تمثل المحور الرئيس للدين والقطب الأعظم الذي تنطلق منه الأقوال والأعمال كافّةً، ويدور عليها الفقه.

وهذا الحديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام[2].

ولقد ذكر الإمام أبو داود رحمه الله تعالى أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه حيث قال رحمه الله: (الفقه يدور على خمسة أحاديث، قول الرسول ﷺ: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن» وقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» وقوله ﷺ: «الدين النصيحة»، وقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، وقوله ﷺ: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم»[3].

وإذا كان الإمام أبو داود رحمه الله قد جعل هذا الحديث أحد أخماس الفقه فإن محمد بن أسلم الطوسي قد جعله أحد أرباعه حيث قال فيما رواه الحافظ ابن رجب الحنبلي : (إنه أحد أرباع الدين)[4].

---

(١) انظر زاد الداعية إلى الله للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٧.

(٢) شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم ج٢، ص٣٧.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٨ ، ط ١، ١٤١١هـ دار الفرقان - الأردن، ومعالم السنن للخطابي (ج١ ص٦، ٧)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، شذرات الذهب جـ٣ ص٣١٤، ٣١٥.

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص٦٥، وصيانة صحيح مسلم لأبي عمرو بن الصلاح ص٢٢١.

بل إن الهيثمي رحمه الله قد تعقب قول الإمام محمد بن أسلم الطوسي عن هذا الحديث بأنه: (أحد أرباع الدين) فقال: (هذا الحديث وإن أوجز لفظًا لكنه أطنب فائدة ومعنى، لأن سائر السنن وأحكام الشريعة أصولاً وفروعًا داخلة تحته، بل تحت كلمة منه وهي (ولكتابه) لأنه اشتمل على أمور الدين جميعًا أصلاً وفروعًا، وعملاً واعتقادًا فإذا آمن به وعمل بما تضمنه على ما ينبغي مما أشرنا إليه في النصح له فقد جمع الشريعة بأسرها ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[الأنعام: ٣٨][1] وبهذا يرد على من قال: (إنه ربع الإسلام)[2].

أسباب الاختيار:

١ ـ من أهم أسباب الاختيار لهذا الحديث أهمية الموضوع.

٢ ـ عموم موضوع الحديث حيث تناول الحقوق كافّةً، بدءاً من حقوق الله تعالى إلى حق رسوله وحق كتابه وحق ولاة الأمر من الحكام والعلماء وحق عامة الناس.

٣ ـ ما يتضمنه من دروس دعوية عظيمة يجدر بالداعية والمدعو معرفتها للاستفادة منها والسير عليها.

أهداف الدراسة:

تقديم دراسة تأصيلية في علم الدعوة من حديث الدراسة (الدين النصيحة) وكشف الفوائد الدعوية فيه بحثًا عن الفقه الدعوي لهذا

---

(١) وقد ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين أصرح من هذا الشاهد وهو قول الله تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) فتح المبين لشرح الأربعين. الهيثمي ص١٢٥.

الحديث وتلمسًا للمنهج الدعوي المتعلق بأركان الدعوة وهي: الداعية والمدعو وموضوع الدعوة والوسيلة والأسلوب.

الخطوات المنهجية المتبعة في كتابة البحث:

١ ـ ترجمة للراوي المباشر للرسول ﷺ.

٢ ـ شرح المفردات الغريبة في الحديث.

٣ ـ دراسة دعوية لنص الحديث وفق معنى (فقه الدعوة) المذكور في مقدمة هذا البحث.

٤ ـ يحرص الباحث على توثيق الدلالات الدعوية من كلام أهل العلم المعتبرين ويستنبط من الدلالات الدعوية ما وسعه ذلك مع عرضه على أهل العلم المعتبرين لتأكيد صحة الاستنباط.

شكر ودعاء

الحمد لله حمدًا يليق بجلال الله وعظمته على ما أولانيه من نعم كثيرة لا تحصى أجلها نعمة الإسلام.وأثني عليه سبحانه أجل الثناء على ما من به عليَّ من الهداية إلى الكتابة في موضوع الموسوعة الدعوية في فقه الدعوة إلى الله فيما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه.

كما أشكر كل من أسدى إليّ معروفاً في هذا البحث، وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد، وفضيلة الأستاذ الدكتور فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي اللذين تكرما بمراجعة البحث وإسداء ملحوظاتهما عليه.

كما أشكر فضيلة الدكتور خالد بن عبد الرحمن القريشي على ما

استفدته منه من فوائد طيبة.

كما أشكر القائمين على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على ما أولونيه من عناية وما أحاطوني به من رعاية وعناية سائلاً الله تعالى لهم التوفيق والسداد لخدمة العلم وأهله.

كما أشكر كل من أسهم في بناء هذا البحث سواء كان ذلك مباشرة أو عن طريق الرجوع إلى كتاباتهم والاستنارة بآرائهم.

أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم نافعًا مباركًا.

وختامًا أقول للجميع: جزاكم الله خيرًا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

باب بيان أن الدين النصيحة

نص الحديث

٥٥ ـ حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا سفيان قال قلت لسهيل إن عمرًا حدثنا عن القعقاع عن أبيك قال ورجوت أن يسقط عني رجلاً قال فقال سمعته من الذي سمعه منه أبي كان صديقًا له بالشام ثم حدثنا سفيان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري[1] أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». وحدثني محمد بن حاتم بن مهدي حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري عن النبي ﷺ بمثله. وحدثني أمية بن بسطام حدثنا يزيد يعني ابن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم حدثنا سهيل عن عطاء بن يزيد سمعه وهو يحدث أبا صالح عن تميم الداري عن رسول الله ﷺ بمثله[2].

---

(١) هو: تميم بن أوس بن حارثة (أو ابن خارجة) أبو رقية الداري وينتهي نسبه إلى قحطان يكنى بابنته، مشهور في الصحابة، كان نصرانيًا فأسلم. روى عن النبي ﷺ حديث الجساسة والدجال على المنبر.
أسلم سنة ٩ للهجرة. وغزا مع النبي ﷺ وهو أول من أسرج السراج في المسجد. أقطعه الرسول ﷺ قرية عيون في فلسطين. كان كثير العبادة وقد روى عنه عبدالله بن وهب وسليمان بن عامر وشرحبيل بن مسلم وقبيصة بن ذؤيب.
انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، جـ١، ص٢٥٦، ط دار الشعب ـ القاهرة ، سنة ١٩٧٠م، سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد الذهبي جـ٢، ص٤٤٢، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، الإصابة لابن حجر جـ١، ص٣٠٤، ط١، ١٣٩٦هـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، جـ١، ص٧٤، رقم الحديث ٥٥، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

وفي رواية أخرى عن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله وكتابه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم وأئمة المسلمين وعامتهم»[1].

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة» قالوا لمن يا رسول الله قال «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[2].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أيضًا قال قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة ثلاث مرار» قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»[3].

ثبت مختصر للدراسة الدعوية للحديث:

١ ـ الحرص على علو الإسناد.

٢ ـ الاهتمام بالموالي وأبناء الموالي.

٣ ـ النصح منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٤ ـ من خصائص الدعوة الإسلامية: الشمول.

---

(١) سنن أبي داود كتاب الأدب باب النصيحة، جـ٣/ص٢٨٧، برقم ٤٩٤٤، نشر دار الحديث، القاهرة، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) سنن النسائي جـ٧/ص١٥٦ قال عنه الشيخ الألباني: «حسن صحيح»، صحيح سنن النسائي جـ٣، ص٨٨٠ رقم الحديث ٣٩١٥.

(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النصيحة، رقم الحديث ١٩٢٦ قال عنه الشيخ الألباني «صحيح»، صحيح سنن الترمذي جـ٢، ص١٨٠، رقم الحديث ٢٠٠٧.

٥ ـ من خصائص الدعوة الإسلامية: رفع الحرج.

٦ ـ البدء في الدعوة بالأهم فالمهم.

٧ ـ الدرس أحد وسائل الدعوة إلى الله.

٨ ـ من موضوعات الدعوة: النصيحة لله سبحانه وتعالى.

٩ ـ التزام الصحابة بالنصيحة لله.

١٠ـ من موضوعات الدعوة: النصيحة لكتاب الله عز وجل .

١١ ـ التزام الصحابة بالنصيحة لكتاب الله تعالى.

١٢ ـ من موضوعات الدعوة؛ النصيحة لرسول الله ﷺ .

١٣ ـ التزام الصحابة بالنصحية لرسول الله ﷺ.

١٤ ـ من موضوعات الدعوة؛ النصيحة لأئمة المسلمين.

١٥ ـ التزام الصحابة بالنصيحة لأئمة المسلمين.

١٦ ـ من موضوعات الدعوة؛ النصيحة لعامة المسلمين .

١٧ ـ التزام الصحابة بالنصيحة لعامة المسلمين.

١٨ ـ أهمية السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله.

١٩ ـ من أصناف المدعوين؛ العلماء.

٢٠ ـ من أصناف المدعوين؛ ولاة الأمر.

٢١ ـ من أصناف المدعوين؛ العامة.

٢٢ ـ التكرار أحد أساليب الدعوة.

٢٣ ـ أهمية الإسرار بالنصيحة.

٢٤ ـ استخدام أسلوب التنبيه والتشويق.

٢٥ ـ لا طبقية في الإسلام بل أخوة إسلامية.

١ - الحرص على علو الإسناد:

يشتمل حديث الدراسة على درس دعوي في الإسناد وعلوه. وأهمية علو الإسناد تكمن في قوة المتن فكلما كان الإسناد عاليًا أدى ذلك إلى التقليل من عدد الرواة الذين قد يقع عليهم خلل في الرواية، إما لوهمٍ أو نسيان أو تخليط ثم إن طول الإسناد يكلف كثيرًا في دراسة رجال الإسناد واحدًا واحدًا. والشاهد من حديث الدراسة قول سفيان بن عيينة: (رجوت أن يسقط عني رجلاً) والغرض من ذلك طلب علو الإسناد قال أبو شهبة: (وهو من الأمور المرغوب فيها عند المحدثين وإنما رجا أن يسقط عنه رجلاً لأنه ظن سهيلاً سمعه من أبيه فيكون قد وفر عليهم رجلاً من الإسناد الذي ذكره سهيل ولكن سفيان وجد عند سهيل أكثر مما يرجو فقد روى هذا الحديث عمن روى عنه أبوه (وهذا الرجل هو عطاء بن يزيد) عن تميم الداري، وعلى هذا يكون سهيل قد أسقط عنه رجلين ـ عَمْرًا والقعقاع ـ لا رجلاً واحدًا)[١].

وحيث إن المتعلق بهذا الإسناد يتمثل في رواية حديث رسول الله ﷺ وهو الوحي الثاني في شريعة الإسلام كان الاهتمام بالإسناد قائماً من أجل التثبت في شأن حديث رسول الله ﷺ. وحديث رسول الله ﷺ علم ودين، ولذلك ينبغي معرفة من يؤخذ منه هذا الدين، فعن محمد بن سيرين رحمه الله قال: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[٢].

---

(١) شرح المختار من صحيح مسلم بن الحجاج. د/محمد محمد أبو شهبة، ص١٩، مكتبة العلم. القاهرة ط١ سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٢) صحيح مسلم المقدمة باب بيان أن الإسناد من الدين، جـ١، ص١٤، مرجع سابق.

وإن الاهتمام برجال الإسناد هو اهتمام بالمروي وحرص على صحته وسلامته من الخلل والنقص والضعف.

يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله: (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)[1].

والدعوة إلى الله دعوة إلى ما جاء في الوحيين، والصحة في نقل خبر الوحيين واجبة، وما كان موصلاً للواجب فهو واجب، تمشيًا مع القاعدة الأصولية التي تقول: (ما لايتم الواجب إلا به فهو فواجب)[2].

٢ - الاهتمام بالموالي وأبناء الموالي:

لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يقتصرون على أولادهم في استصحابهم إلى مجالس العلم، بل يشهد حديث الدراسة بسمو جيل الصحابة والتابعين وأتباع التابعين حيث كان اهتمامهم بالموالي لا يقتصر على رحمتهم والحنان عليهم من حيث المعيشة، بل كان اهتمامهم بالموالي يتناول تعليمهم والرواية عنهم في حديث رسول الله ﷺ، والشاهد من حديث الدراسة رواية سهيل بن أبي صالح وهو مولى جويرية بنت أحمس الغطفانية عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري عن رسول الله ﷺ.

بل إن سهيل بن أبي صالح أصبح ممن يشار إليهم بالبنان وحمل لقب (الإمام المحدث الكبير الصادق)[3].

---

(١) صحيح مسلم المقدمة باب بيان أن الإسناد من الدين، جـ١، ص١٥، مرجع سابق.

(٢) تسهيل الوصول للحملاوي ص٢٩٢، وقواعد ابن اللحام ص ٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: للذهبي، جـ٥، ص٤٥٨، وانظر تحفة الأشراف: للمزي، جـ٢، ص٥٦٨، حديث الدين النصيحة، نشر المكتب الإسلامي في بيروت والدار القيمة في الهند.

وقد قام بالرواية عن أبيه ذكوان السمان، وكذلك روى عن النعمان بن أبي عياش الزرقي وعطاء بن يزيد الليثي وسعيد بن يسار وغيرهم.

ولا ريب أن تمكين الموالي من طلب العلم والرواية عن العلماء - بل والثقة فيهم بالرواية عنهم - دليل قاطع على اهتمام السلف الصالح بالموالي من حيث النصيحة والتوجيه والدعوة.

٣ - النصح منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام:

يشهد حديث الدراسة أن النصح منهج نبينا محمد ﷺ. وعلى النصح بعث وعليه عاش وعليه مات ﷺ بل لقد حمل النصح إلى الأمة بالدعوة إلى التوبة النصوح (وهي خالص النصيحة وهي التوبة العامة الشاملة لجميع الذنوب التي عقدها العبد لله لا يريد بها إلا وجه الله والقرب منه ويستمر عليها في جميع أحواله)[1] فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**[2] **عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[**التحريم** :٨].

ولقد سار جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا المنهج فهذا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ابن سعدي، ص١٤٨٧، مؤسسة الريان سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) التوبة النصوح: الخالصة. لسان العرب، مادة (نصح.)

نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام لا يدخر وسعًا في نصيحة قومه من فرط إشفاقه وخوفه عليهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ٥٩ - ٦٢][1].

وهذا نبي الله هود عليه الصلاة والسلام يقوم بنفس الجهد الذي قام به سلفه من الأنبياء من نصيحة لقومه، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[الأعراف: ٦٥ - ٦٨][2]

وهذا نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام يمحض قومه النصيحة ويشفق عليهم إشفاق الخائف الحريص على نجاتهم وسلامتهم من عذاب الله، قال الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف: ٧٣ - ٧٩][3].

وهكذا النبي شعيب عليه الصلاة والسلام قد أبرأ ذمته في نصح

---

(١) وانظر تفسير ابن كثير للآيات.

(٢) وانظر تفسير ابن كثير للآيات.

(٣) وانظر تفسير ابن كثير للآيات.

قومه. ولما يئس منهم أعلن براءته بنصحه لهم، قال الله تعالى في حق شعيب عليه السلام: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[الأعراف: ٩٣].

أما نبي الأمة محمد بن عبدالله ﷺ فلقد كانت النصيحة منطلق دعوته. وإن المستعرض لسيرة النبي ﷺ يجد أنه عليه الصلاة والسلام لم يألُ جهدًا في دعوته للناس حيث دعا الناس إلى الله في كل مكان: في البيت والمسجد والجبل والسوق والطريق وفي المواسم. ويكفينا عن ذكر شواهد من دعوته شهادة ربه سبحانه وتعالى له وتأنيسه له والتخفيف عليه ومن ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[يوسف:١٠٣] وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[النحل: ١٢٧] وقوله سبحانه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨] وقوله سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ[1] نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: ٦] .

ولذلك فإن على الدعاة إلى الله تعالى أن يسيروا على منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن يقتدوا بنبيهم محمد ﷺ الذي جمع نصح الأنبياء كلهم، وبَذَلَهُ لأمته عليه الصلاة والسلام.

٤ - من خصائص الشريعة الإسلامية؛ الشمول:

اشتمل هذا الحديث على إحدى خصائص الدعوة الإسلامية وهي الشمول، حيث تناولت فيه النصيحة جميع المسائل الشاملة لحقوق الله عز وجل على عباده وحقوق القرآن الكريم وحقوق رسول الله ﷺ، وحقوق ولاة

---

(١) باخع : البخع: قتل النفس غمًا. مفردات غريب القرآن، الأصفهاني ص٣٨.

الأمر وحقوق المسلمين بعامة (لأن سائر السنن وأحكام الشريعة أصولاً وفروعًا داخلة تحته، بل تحت كلمة منه وهي (لكتابه)؛ لأنه اشتمل على أمور الدين جميعًا أصلاً وفروعًا وعملاً واعتقادًا فإذا آمن به وعمل بما تضمنهُ على ما ينبغي مما أشرنا إليه من النصح له فقد جمع الشريعة بأسرها كما قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام: ٣٨] وبهذا يرد على من قال: «إنه ربع الإسلام»[١].

ومن هذه الحيثية ظهرت أهمية هذا الحديث ومكانته في الشريعة.

٥ - من خصائص الدعوة الإسلامية؛ رفع الحرج:

إن من خصائص الدعوة الإسلامية رفع الحرج وعدم التكليف بما لا يطاق.

يقول ابن بطال رحمه الله: والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يُقّبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة[٢].

ويؤيد قول ابن بطال حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[٣]. وفي الرواية الأخرى (والسمع والطاعة فلقنني فيما استطعت)[٤]

---

(١) انظر تعقيب الهيثمي على قول الإمام محمد بن أسلم الطوسي عن هذا الحديث بأنه (أحد أرباع الإسلام) من فتح المبين لشرح الأربعين ص١٢٥، وانظر الدين النصيحة: لابن رجب تحقيق أشرف عبد المقصود عبدالرحيم، ص٢٣.

(٢) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم م١ جـ٢، ص٣٩.

(٣) صحيح الإمام البخاري كتاب الإيمان باب الدين النصيحة، جـ١، رقم الحديث ٥٧، وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة جـ١ ص٧٥ رقم الحديث ٥٦.

(٤) صحيح الإمام البخاري كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس ١٥٥/٨ برقم ٧٢٠٤، ذكره الإمام مسلم في المتابعات من صحيحه جـ١، ص٧٥، رقم ٩٨.

وقوله ﷺ: «فيما استطعت» موافق لقول الله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

[البقرة: ٢٨٦].

وتلقينه من كمال شفقته ﷺ إذ قد يعجز في بعض الأحوال)[١].

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (والمقصود بهذا التنبيه على أن اللازم من الأمور المبايع عليها هو ما يطاق كما المشترط في أصل التكليف، ويشعر الأمر بقول ذلك حال المبايعة بالعفو عن الهفوة وما يقع عن خطأ، وسهو)[٢].

ورفع الحرج من خصائص الإسلام وعلى الدعاة واجب كبير في ملاحظة ذلك عند تكليف المدعوين بأوامر هذا الدين ونواهيه بحيث لا يكلفونهم إلا بما يطيقون وما هو من الوسع والطاقة[٣].

٦ - البدء في الدعوة بالأهم فالمهم:

يبرز لنا هذا الحديث أوليات الدعوة وأن الداعية إلى الله ينبغي أن يكون حكيما في دعوته فيبدأ بما بدأ الله به ورسوله ﷺ في الدعوة إلى الإسلام؛ وهو موضوع العقيدة الصحيحة في توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة ونفي الشريك عنه، ثم العناية بالقرآن الكريم كلام الله عز وجل،

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم، جـ٢، ص٤٠.

(٢) فتح الباري: ابن حجر العسقلانى ١٦٨/١.

(٣) انظر تيسير الرحمن من تفسير كلام المنان: السعدي، ص١٧٣.

ثم كلام رسوله ﷺ والعناية بكل أقواله وأفعاله وتقريراته وطاعته في كل ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. ثم السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله والعناية بحقوق العلماء ثم حقوق الناس بعامة.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (وكان النبي ﷺ أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة لأنها رأس العبادات البدنية، ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية، ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمس، فبايع جريرًا على النصيحة لأنه كان سيد قومه فأرشده إلى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم، وبايع وفد عبد القيس على أداء الخمس لكونهم كانوا أهل محاربة مع من يليهم من كفار مضر)[1].

وشاهد البدء في لدعوة بالأهم ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام. وحسابهم على الله»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»[3].

---

(١) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني جـ٢، ص١٠، ١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان. باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة ج١، ص١٤، رقم الحديث ٢٥.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب: الإيمان، باب: دعاؤكم إيمانكم ج١، ص١٠ رقم الحديث (٨).

ففي هذين الحديثين وضّح الرسول ﷺ أركان الإسلام الخمسة مبتدئًا بالتوحيد ثم الصلاة ثم الزكاة وهكذا.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان في عصابة من أصحابه فقال: «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا»[1].

فبدأ ﷺ بالنهي عن الشرك ثم التحذير عن المعاصي، وهكذا ينبغي على الدعاة أن يلاحظوا أهمية الأولويات في دعوتهم.

٧ - الدرس أحد وسائل الدعوة إلى الله:

يتضح من حديث الدراسة أن الرسول ﷺ قد حدث بهذا الحديث وسط مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم؛ يتلقون عنه ما يقول، والشاهد من الحديث على ذلك الدرس قول الصحابي معبرًا عن نفسه وبقية الصحابة الحاضرين معه: «قلنا لمن» وهذا يدل على أهمية إقامة الدروس العامة والخاصة للناس حتى ينقل إليهم الخبر عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله وعن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. والشأن في ذلك شأن الخطابة والموعظة[2].

بل وفي الحديث دلالة على أهمية السؤال عما يشكل من مسائل العلم.

فعلى الدعاة الاهتمام بوسيلة الدرس والتعليم سعيًا لنشر العلم بين الناس ورفع الجهل وإقامة الحجة بكل سبيل.

---

(١) المرجع السابق، كتاب الإيمان، بدون عنوان للباب ج١، ص١٢، رقم الحديث ١٨.

(٢) انظر أهمية الخطابة في الدعوة إلى الله من كتاب فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ تأليف د. خالد بن عبد الرحمن القريشي، جـ١، ص٥٠، وص٣٩٥، ٣٩٦.

٨ - من موضوعات الدعوة في الحديث؛ النصيحة لله سبحانه وتعالى والقيام بجميع مقتضياتها.

حديث الدراسة ينص على النصيحة لله سبحانه وتعالى، والنصيحة لله تعالى تعني الإيمان به ونفي الشريك عنه وترك الإلحاد في أسمائه وصفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع النقائص، والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة، من أطاعه ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها والإخلاص في جميع الأمور والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف مع جميع الناس أو من أمكن منهم عليها[١].

قال الإمام الخطابي رحمه الله: وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد من نصحه نفسه، فالله تعالى غني عن نصح الناصح[٢].

وقال الإمام القرطبي نقلاً عن القاضي عياض: (فالنصح لله تعالى هو صحة الاعتقاد له بالوحدانية لله تعالى ووصفه بصفات الإلهية وتنزيهه عن النقائص والرغبة في محابه، والبعد عن مساخطه»[٣].

وإن مما يعجب منه المسلم الغيور على العقيدة الصحيحة وجود أفراد وجماعات تنتسب للإسلام ومع ذلك نجد أنها لم تحقق التوحيد الذي بعث

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم، م١، جـ٢، ص٣٨.

(٢) شرح الإمام النووي م١، جـ٢، ص٣٨، وانظر: إكمال إكمال المعلم: ج١ ص ١٦٣، وانظر: مكمل الإكمال للسنوسي، ج١، ص١٦٣.

(٣) المفهم: للإمام القرطبي، جـ١، ص٢٤٣، كتاب الإيمان: للقاضي عياض، تحقيق الدكتور الحسين بن محمد شواط، جـ١، ص٣٢٨.

الرسل عليهم الصلاة والسلام من أجل بيانه للناس فارتكبوا كثيرًا من أمور الشرك مثل الطواف بالقبور وتقديم القرابين لأصحابها ودعائهم من دون الله والاستغاثة بهم والاستعانة وطلب كشف الكربات والذبح والنذر لأصحاب القبور. وكل هذه الأعمال وما يماثلها حرب لله ورسوله وليست من النصيحة لله في شيء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[النساء: ٤٨].

وهذا الشرك العظيم أمر لا يجوز من الدعاة التساهل فيه بل ينبغي أن يمتشق الحسام من أجل دحره وإزالته بيد كل مسلم قادر مكلف على قدر الاستطاعة والإمكان، ويستثنى من ذلك كل عاجز بشرط أن يعلم الله سبحانه عجزه عن ذلك ويثبت نصحه لله ورسوله كما في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[التوبة: ٩١ – ٩٢].

(فهؤلاء ليس عليهم حرج بشرط أن ينصحوا لله ورسوله بأن يكونوا صادقي الإيمان وأن يكون من نيتهم وعزمهم أنهم لو قدروا لجاهدوا وأن يفعلوا ما يقدرون عليه من الحث والترغيب والتشجيع على الجهاد)[1].

٩ - التزام الصحابة بالنصيحة لله:

وغني عن البيان ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الإيمان بالله تعالى ونفي الشريك عنه. وإن من أنواع النصيحة لله تبارك وتعالى

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تفسير الآية ٩١ من سورة التوبة.

البراءة من أهل الشرك والبدع والضلال، وهذا ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ. ومن ذلك ما حدث من براءة عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما من فرقة القدرية. فعن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر[1] بالبصرة؛ معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلن:ا لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ. فقلت: أبا عبدالرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم[2] «وذكر من شأنهم» وأنهم يزعمون أن لا قدر. وأن الأمر أنف.[3] قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني. والذي يحلف به عبدالله؛ لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر)[4].

فمن خلال هذا الحديث يتبين التزام عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما النصيحة لله عز وجل بالذب عن دينه والبراءة من أهل الضلال.

وعلى الدعاة إلى الله عز وجل التأسي بأصحاب رسول الله ﷺ في ذلك.

---

(١) (أول من قال في القدر) معناه: أول من قال بنفي القدر فابتدع وخالف الصواب الذي عليه أهل الحق. هامش صحيح مسلم جـ١ ص٣٦.

(٢) (ويتقفرون العلم) معناه يطلبونه ويجمعونه. المرجع السابق ص٣٧.

(٣) (وأن الأمر أنف) أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، المرجع السابق ص٣٧.

(٤) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوبه والإيمان بإثبات القدر والتبري ممن لا يؤمن بالقدر جـ١ ص٣٦ رقم الحديث ٨.

١٠ - من موضوعات الدعوة في الحديث؛ النصيحة لكتاب الله .

لقد اشتمل هذا الحديث على النصيحة لكتاب الله: القرآن الكريم، ويعني ذلك الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه من تأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته[١].

١١ - التزام الصحابة النصيحة لكتاب الله:

إن من التطبيقات العملية للصحابة النصيحة لكتاب الله عز وجل، ومن ذلك الذب عنه من تحريف المبطلين من الزيادة فيه أو النقصان منه. فعن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال: قلت لعلي رضي الله تعالى عنه: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة[٢].

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم، م١، جـ٢، ص٣٨، وانظر: كتاب الإيمان: للقاضي عياض، جـ١، ص٣٢٩، وانظر: المفهم: للإمام القرطبي، جـ١، ص٢٤٣، وإكمال إكمال المعلم للإبي ج١، ص١٦٤، ومكمل الإكمال للسنوسي ج١ ص ١٦٤.

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، جـ٤/ص٣٩ رقم الحديث ٣٠٤٧.

فجواب علي رضي الله تعالى عنه دفاع عن كتاب الله نصيحة منه كذلك لكتاب الله، وفي هذا الحديث رد على من زعم أن عليًا رضي الله تعالى عنه وأهل البيت عندهم شيء من الوحي خصهم به رسول الله ﷺ عن سواهم. فعلي رضي الله تعالى عنه، يجيب من سأله بقوله: (لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة). وقد علق الإمام الكرماني رحمه الله على هذا الحديث بقوله: (ومعنى كلامه رضي الله عنه أنه ليس عنده شيء سوى القرآن وأنه ﷺ لم يخص بالتبليغ والإرشاد قومًا دون قوم، وإنما وقع التفاوت من قبل الفهم واستعداد الاستنباط، واستثنى ما في الصحيفة احتياطًا لاحتمال أن يكون فيها ما لا يكون عند غيره فيكون منفردًا بالعلم به)[1].

أما ابن بطال رحمه الله تعالى فيقول عن ذلك: (فيه ما يقطع بدعة الشيعة والمدعين على علي رضي الله عنه أنه الوصي وأنه المخصوص بعلم من عند رسول الله ﷺ لم يعرفه غيره. حيث قال: ما عنده إلا ما عند الناس من كتاب الله ثم أحال على الفهم الذي الناس فيه على درجاتهم ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره)[2].

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله (ففي الحديث رد لما تدعيه الشيعة بأنه كان عند علي وآل بيته من النبي ﷺ أمور كثيرة أعلمه بها سرًا

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي، جـ٢، ص١٢٠، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) نقلاً عن عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني - دار الفكر ج٢، ص١٦١.

تشتمل على كثير من قواعد الدين وأمور الإمارة)[1].

وهكذا ينبغي على الداعية أن يتأسى بصحابة رسول الله ﷺ بالدفاع عن القرآن ونفي ما ينسب إليه من زيادة أو نقصان أو تحريف وخدمة كتاب الله تنفيذاً لحديث (الدين النصيحة لله ولكتابه).

١٢ . من موضوعات الدعوة في الحديث؛ النصيحة للرسول ﷺ.

ينص حديث الدراسة على النصيحة لرسول الله ﷺ. ونصيحته تعني: تصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حيًا وميتًا، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر شريعته ونفي التهمة عنها واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء إليها والتلطف في تعلمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه[2].

١٣ . التزام الصحابة النصيحة للرسول ﷺ :

إن مسألة إيمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالرسول ﷺ والتأسي به في جميع أفعاله - بما في ذلك اتباع منهجه في الدعوة إلى

---

(١) فتح الباري لابن حجر جـ٤/ص٨٦.

(٢) شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم، م١، جـ٢، ص٣٨، وانظر: كتاب الإيمان: للقاضي عياض، جـ١، ص٣٢٩، وانظر: المفهم: للإمام القرطبي، جـ١، ص٢٤٣، وإكمال إكمال المعلم للإبي ١٦٤، ومكمل الإكمال للسنوسي ١٦٤.

الله سبحانه وتعالى - مسألة واضحة وهي أشهر من أن تذكر هنا، والناظر لجهود الخلفاء الراشدين وأصحاب النبي ﷺ - رضي الله عنهم - في الدعوة إلى الله واقتفاء أثر النبي ﷺ في ذلك وتطبيق منهجه في الدعوة يلمس عن قرب مدى الالتزام الدقيق لهذا المنهج ولا أظن أنها تحتاج إلى شاهد بعينه في مثل هذا البحث غير أنه من المناسب تسجيل حدث يدل على غيرة الصحابة على حرم رسول الله ﷺ ويتمثل ذلك في حديث خروج نساء النبي ﷺ وموقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ذلك. فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح فكان عمر رضي الله عنه يقول: «احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاءً، وكانت امرأة طويلة فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصًا على أن ينزل الحجاب فنزل الحجاب).[1]

ويظهر في هذا الحديث منقبة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وذلك بالتزامه النصيحة لله ولرسوله ﷺ: (احجب نساءك). يقول الإمام الكرماني - رحمه الله -: (في الحديث التزام النصيحة لله ولرسوله ﷺ).[2]

وعلى الداعية التأسي بصحابة رسول الله ﷺ بالتزام النصيحة في كل شأن من شؤون رسول الله ﷺ وحقوقه.

---

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب الوضوء باب خروج النساء إلي البراز، جـ١، ص رقم الحديث ١٤٦.

(٢) الكواكب الدراري ١٩٣/٢، وانظر عمدة القاري للعيني ٢٨٥/٢٨.

١٤ - من موضوعات الدعوة: النصيحة لأئمة المسلمين .

يأمرنا رسول الله ﷺ بالنصيحة لأئمة المسلمين وهذا يعني معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم[١].

قال الخطابي رحمه الله: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعى لهم بالصلاح. وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات وهذا هو المشهور وحكاه أيضًا الخطابي ثم قال: وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين وأن من نصيحتهم قول ما رووه وتقليدهم في الأحكام وإحسان الظن بهم[٢].

١٥ - التزام الصحابة النصيحة لأئمة المسلمين:

وقد التزم الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين بالنصيحة لولاة الأمر طاعة لله ورسوله ﷺ. ومن أمثلة ذلك حديث أسامة في صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم. ففي صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن أبي وائل[٣] قال: (قيل لأسامة لو أتيت فلانًا فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابًا لا

---

(١) الكواكب الدراري ١٩٣/٢، وانظر عمدة القاري للعيني ٢٨٥/٢٨.

(٢) الكواكب الدراري ١٩٣/٢، وانظر عمدة القاري للعيني ٢٨٥/٢٨.

(٣) أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٢٧، رقم ٢٤٤٦.

أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل ـ أن كان عليّ أميرًا ـ إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ . قالوا: وما سمعته يقول؟ قال سمعته يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[1].

قال ابن حجر رحمه الله في قوله: (لو أتيت فلانًا فكلمته) هو عثمان كما في صحيح مسلم، وقوله: (إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه) أي كلمته فيما أشرتم إليه، لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها[2].

وقد ورد في صحيح الإمام مسلم التصريح باسم الإمام فعن أسامة بن زيد قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: (أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من فتحه)[3].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في قوله (أفتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من فتحه): يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه، وفيه الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سرًا وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه. وهذا كله إذا أمكن ذلك

---

(١) صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة ج٦، ص٣٣١ رقم الحديث ٣٢٦٧.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، جـ١٣، ص٥١.

(٣) صحيح الإمام مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، جـ٤، ص٢٢٩٠، رقم الحديث ٢٩٨٩.

فإن لم يمكن الوعظ سرًا والإنكار فليفعله علانية لئلا يضيع أهل الحق)[1].

١٦ - من موضوعات الدعوة؛ النصيحة لعامة المسلمين رجالاً ونساءً.

يأمرنا رسول الله ﷺ بالنصيحة لعامة المسلمين وذلك بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم. فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب النافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكرهه لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات[2].

١٧- التزام الصحابة النصيحة لكل مسلم.

يرتبط بحديث الدراسة شاهد تطبيقي حي يمثل جزئية من جزئيات الحديث وهي جملة (وعامتهم) وهو المعنى الموجود في حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[3].

ولقد تمثل هذا الصحابي الجليل جرير بن عبدالله رضي الله عنه

---

(١) شرح الإمام النووي لصحيح الإمام مسلم، جـ١٨، ص١١٨.

(٢) شرح الإمام النووي لصحيح الإمام مسلم، م١، جـ٢، ص٣٨، وانظر: كتاب الإيمان: للقاضي عياض، جـ١، ص٣٣٠.

(٣) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة جـ١، ص٧٥ رقم الحديث ٥٦.

هذه البيعة وطبقها في حياته، وهنا يرد مثال حي للفهم الدقيق للبيعة بالنصح لكل مسلم فلقد ذكر الإمام النووي منقبة من مناقب جرير رضي الله تعالى عنه ؛رواها الحافظ أبو القاسم الطبراني بإسناده، تتلخص في أن جريرًا أمر مولاه أن يشتري له فرسًا، فاشترى له فرسًا بثلاثمائة درهم وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة درهم، أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبدالله. قال: فرسك خير من ذلك، أتبيعه بخمسمائة درهم؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائة وصاحبه يرضى. وجرير يقول: فرسك خير، إلى أن بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها. فقيل له في ذلك. فقال إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم[1]. والله أعلم.

بل روى ابن حبان عن طريق أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده؛ حديث (بايعت رسول الله ﷺ...) إلى قوله (والنصح لكل مسلم) وزاد فيه: (فكان جرير إذا اشترى شيئًا أو باع يقول لصاحبه: اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر)[2].

١٨ - أهمية السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله:

يشير حديث الدراسة إلى وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله، لما للطاعة من أهمية كبيرة في حياة المسلمين. والسمع والطاعة لولاة الأمر من أصول العقيدة، قل أن يخلو كتاب فيها من تقريره وشرحه

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم جـ١، ص٤٠ وفتح الباري لابن حجر جـ١/ ص١٣٩.

(٢) فتح الباري لابن حجر جـ١/ص١٣٩.

وبيانه[1] إذ بطاعتهم تنتظم مصالح الناس في دينهم ودنياهم، وبالخروج عليهم هلاك وفساد.

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، مالم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)[2].

ويؤيد ذلك حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: (بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم)[3].

وقد بايع عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ فعن عبدالله ابن دينار قال: (لما بايع الناس عبد الملك كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله؛ عبد الملك أمير المؤمنين إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله؛ عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ﷺ فيما استطعت وإن بنيَّ قد أقروا بذلك)[4].

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، ص٤٢٨، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) صحيح الإمام البخاري كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس، جـ٨، ص١٥٥، رقم الحديث ٧٢٠٤.

(٤) صحيح الإمام البخاري كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس، جـ٨، ص١٥٥، رقم الحديث ٧٢٠٥.

١٩ - من أصناف المدعوين؛ العلماء:

حيث إن مفهوم الإمامة يشمل الإمامة في الدين فإننا نلحظ من خلال حديث الدراسة توجيه رسول الله ﷺ الدعوة للعلماء بالنصيحة؛ ومن النصيحة لهم حثهم على نشر العلم الذي تعلموه وفهموه؛ وكذلك حثهم على القيام بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والله سبحانه وتعالى قد استحفظهم كتابه وجعلهم أمناء عليه؛ أوجب عليهم حفظه من الزيادة والنقصان والكتمان، وتعليمَه لمن لا يعلمه وهم شهداء عليه. وهم المرجوع إليهم فيه. فالله قد حمل أهل العلم ما لم يحمله الجهال، وأن لا يقتصروا على مجرد العبادات القاصرة من أنواع الذكر والصلاة والزكاة والحج والصوم التي إذا قام بها غير أهل العلم، سلموا ونجوا.

وأما أهل العلم فإنهم مطالبون أن يعلموا الناس وينبهوهم إلى ما يحتاجون إليه من أمور دينهم فضلاً عن قيامهم بما يجب عليهم من العبادات الذاتية.

وإن شقاوة العالم أن يكون مُخْلِدًا للبطالة غير قائم بما أُمر به، قد أهمله وأضاعه[1].

ولذلك فإن على الدعاة والعلماء التشمير عن ساعد الجد بالعمل على نشر العلم بين الناس كافة على قدر الاستطاعة حتى لا يتعرضوا لعقوبة كتم العلم. قال الله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ**

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن سعدي أثناء تفسيره للآية ٤٤ من سورة المائدة.

﴿وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

[البقرة الآيتان ٥٩، ٦٠]

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآية: (وإن كانت نازلة في أهل الكتاب وما كتموا من شأن الرسول ﷺ وصفاته فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ماأنزل الله (من البينات) الدالات على الحق المظهرات له. (والهدى) وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم ويتبين به طريق أهل النعيم من طريق أهل الجحيم)[1].

٢٠ - من أصناف المدعوين؛ ولاة الأمر:

إن حديث الدراسة ينص صراحة على نصيحة ولاة الأمر المسلمين، حيث وجه رسول الله ﷺ الدعوة إليهم من خلال قوله عليه الصلاة والسلام: «ولأئمة المسلمين» لما لهم من تأثير وما عليهم من حقوق للرعية فهم محتاجون إلى التذكير فيما يغفلون عنه. فقد كان الخلفاء الراشدون ومن سار على نهجهم يرحبون بكل إرشاد وتوجيه ونصيحة من الأمة ولا يرون غضاضة ما في الإشارة بذلك عند التولية فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي أمر المسلمين قال في أول خطبة له: (إني وليت عليكم ولست بخيركم وإنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن أنا زغت فقوموني. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم)[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١، ص١٨٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ج٤، ص١٥٤، رقم الحديث ٧١٩٩.

ولذلك فإن على الأمة حق النصيحة لولاة الأمر باللين واللطف مباشرة أو بالكتابة إليهم أو بالاتصال بمن يتصل بهم وكل ذلك يتم بسرية تامة لما في ذلك من خير للناصح والمنصوح فالناصح لا يرجو ثواب نصيحته إلا من الله وهذا عين الإخلاص لله في هذه النصيحة، والمنصوح يكون أقرب إلى قبول النصيحة بالسر لأنه يعلم أن منطلق النصيحة من الناصح طلب مرضاة الله وليس مرضاة الخلق. كما أن إعلان النصيحة في مثل هذه الحالة للناس مما يغير صدور العامة على ولاة الأمر ويوجد النفرة بين الراعي والرعية. ويحل الخوف محل الأمن وتحل البغضاء محل المودة وفي ذلك من الفتن وسوء العاقبة ما لا يعلمه إلا الله[1].

ويؤيد كل ذلك حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: (دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان)[2].

٢١ - من أصناف المدعوين عامة الناس.

يشير حديث الدراسة إلى أهمية توجيه الدعوة إلى العامة من أمة الإسلام وهم من عدا الأئمة من الولاة والدعاة وهم القاعدة العريضة في المجتمع وهم أكثر من نوجه لهم الدعوة وهم الميدان الأرحب في عمل الدعاة، ولذلك نجد أن حديث: الدين النصيحة؛ قد شمل العامة بالذكر

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن صالح العثيمين جـ٤، ص٤٨٠، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الوطن ـ الرياض.

(٢) صحيح البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أمورًا تنكرونها حديث رقم ٧٠٥٦، جـ٤، ص١١٢.

وجعلهم من الفئات التي توجه لهم الدعوة، وقد ورد في الحديث النص على عامة المسلمين رجالاً ونساءً وذلك لحاجتهم إلى التذكير والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم مكلفون بالعبادة جميعًا لعموم التكليف كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧] قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[سبأ: ٢٨].

وعلى هذا التوجيه في ضوء الحديث، فللعامة حق على ولاة الأمر وحق على العلماء أن يقوموا بالرعاية والتوجيه والدعوة العامة، كلٌّ فيما يخصُّهُ، كما أن على العامة تبادل النصيحة فيما بينهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله كل على قدر استطاعته. وبذلك يعم الخير بين المسلمين ويقوم شعار الإسلام.

٢٢ - التكرار أسلوب من أساليب الدعوة وهو من الحرص على المدعوين.

إن من الأساليب في الدعوة تكرار الكلام مرتين أو ثلاثًا لما في ذلك من الفوائد التي تعود على المدعوين وهو دليل الحرص على مصلحتهم.

يقول بعض أهل العلم - رحمهم الله - إن إعادة الكلام؛ فيه الابلاغ في التعليم والزجر في الموعظة وحفظ الكلام وفهم المراد[١].

فعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ (أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تُفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا)[٢].

وحديث الدراسة فيما ورد من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عند

---

(١) انظر أعلام الحديث للخطابي ٢٠٧/١، والكواكب الدراري: للكرماني ٨٦/٢، وفتح الباري: لابن حجر ٢٢٨/١، وعمدة القاري للعيني ١١٥/٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه جـ١، ص٣٥، رقم الحديث ٩٥.

النسائي[1] والترمذي[2] رحمهما الله قد ورد في نصهما التكرار مرتين وثلاثًا ولا ريب أن مثل هذا الحديث العظيم مما يحتاج إلى تكراره لشموله لقضايا الإسلام وعمومه لجميع مصادر التشريع وأركان المجتمع من الرعاة والرعية فمن هنا ينبغي للداعين إلى الله الحرص على مثل هذا الأسلوب في دعوتهم وخاصة إذا كان الأمر مهمًا جدًا أو أنه يحتاج من المدعوين إلى مزيد تركيز وانتباه.

٢٣ - أهمية الإسرار بالنصيحة:

لا ريب أن مما يتعلق بالنصيحة إذا كانت موجهة لفرد بعينه، سواء كان هذا الفرد من ولاة أمر المسلمين، أو من علماء الإسلام، أو كان من أفراد الأمة، فإن النصيحة في حقه تكون سرًا لأنه أحرى لقبول النصيحة، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (إن الإسرار بالنصيحة أولى من الإعلان)،[3] فالنصيحة إذا كانت بالسر فهي حَرِيَّةٌ بالقبول وإذا أعلنت كانت نوعًا من التوبيخ.

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى: (وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرًا حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة. ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه. وقال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير)[4].

وقد أشار الإمام الشافعي في ديوانه الشعري إلى هذا المعنى منوهًا

---

(١) سنن النسائي كتاب البيعة، باب النصيحة للإمام رقم الحديث ٤١٩٩.

(٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النصيحة، رقم الحديث ١٩٢٦.

(٣) فتح الباري ١٠٢/١.

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص١١٤، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الفرقان ـ الأردن.

بأهمية الإسرار بالنصيحة فقال رحمه الله:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تعط طاعة[1]

وإذا أعدنا النظر فيما فعله أسامة [2] رضي الله تعالى عنه في حق عثمان رضي الله عنه علمنا أنه يمثل قاعدة شرعية فيما يتعلق بالإسرار بالنصيحة حيث إن الإسرار بالنصيحة أحد أسباب قبولها مهما كان موقع المنصوح أميرًا أو مأمورًا عالمًا أو متعلمًا، من علية القوم أو من أوساطهم أو من أدناهم وذلك مراعاة لما قد يترتب على الجهر بها من غيظ القلوب وشحنها واستهانة المنصوح وكشف عيوبه.

٢٤. استخدام أسلوب التنبيه والتشويق

يظهر من حديث الدراسة أحد أساليب التنبيه والتشويق وهذا الأسلوب يكمن في قطع المتحدث حديثه لينبه الغافل ويقوي تركيز المنتبه ويجمع حواس المستمع إلى ما يتلو من حديث، وهو عين ما أشار إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله من الفوائد الأخرى للحديث حيث قال: (ومنها جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب من قوله: قلنا لمن)[3] ولا ريب أن مثل هذا التوقف المفاجئ مما يستجمع الحواس ويرد الغافل ويجمع شتات الذهن، وهذا الأسلوب أدعى لإثارة السؤال من المدعو كما فعل في هذا الحديث.

---

(١) ديوان الإمام الشافعي ص٥٦ نشر دار مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر - بيروت، ط٣ سنة ١٣٩٢هـ.

(٢) انظر الدرس رقم (١١) من هذه الدراسة.

(٣) فتح الباري لابن حجر جـ١، ص١٣٨.

وحري بالدعاة عندما يرون مناسبة هذا الأسلوب أن يستخدموه لاستحضار القلوب ووعي الدروس.

قال العلامة العيني رحمه الله عن حكمة السكوت قليلاً إنه لاستحضار فهومهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليعلموا عظمة ما يخبرهم عنه[1].

٢٥ - لا طبقية في الإسلام بل أخوة إسلامية

إن من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لم يحصر هذه العبادة على طبقة معينة من الناس؛ كأن يحصر التكليف بالملأ إكرامًا لهم، أو زيادة تبعة، ولم يجعله محصورًا في العامة من الناس، دون غيرهم من علية القوم. فقد جعل الله سبحانه التكليف عامًا لجميع خلقه؛ الذكور والإناث والزعماء والكبراء وأوساط الناس وصغارهم وجعل المدار في التكريم عائدًا إلى التقوى والعمل الصالح فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[**الحجرات** : ١٣].

بل ويضاف إلى ذلك أن النصيحة يبذلها الكبير للصغير والصغير للكبير سنًا وشأنًا يأمر بعضهم بعضًا بالمعروف وينهى بعضهم بعضًا عن المنكر ويدعو بعضهم بعضًا إلى الخير والصلاح، يؤلفون منهم أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، حيث يشمل مفهوم الأمة كل أفرادها من حكام أو محكومين ورعاة ورعية في منظومة فريدة تبرز حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي، وهذا الأمر يبرز معاني الأخوة على جميع المستويات الاجتماعية ويزيل الطبقية المقيتة كما يزيل الكبر من النفوس، يتمثلون كلهم بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**

---

(١) عمدة القاري ٣٩/٢ وانظر فتح الباري لابن حجر ص١٥٩.

إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠] أخوة في الدين كما قال رسول الله ﷺ:«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»[١] وفي قوله ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٢] وقوله ﷺ: «إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك: آمين، ولك بمثله»[٣] وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[٤]، وقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه»[٥] وكل هذه الأحاديث العظيمة يفسر بعضها بعضًا، وهي جماع المناصرة والتعاون على البر والتقوى والعمل الصالح والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: ٧١]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ج٣، ص١٣٤ رقم الحديث ٢٤٤٢ وانظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله ج٤، ص١٩٨٦ رقم الحديث ٢٥٦٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر ج٤، ص٢٠٧٤ رقم الحديث، ٢٦٩٩.

(٣) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ج٤، ص٢٠٩٤، رقم الحديث ٢٧٣٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، ج٧، ص١٠٢، رقم الحديث ٦٠١١، وصحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب تراجم المؤمنين، ج٤، ص١٩٩٩، رقم الحديث ٢٥٨٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج١، ص١٤٠ رقم الحديث ٤٨١، وصحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب باب، تراحم المؤمنين ج٤، ص١٩٩٩ رقم الحديث ٢٥٨٥.

الخاتمة

الحمد لله على ما يسر لي من إكمال هذا الموضوع في فقه الدعوة إلى الله تعالى في حديث «الدين النصيحة» . فلقد عشت مع هذا الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم كما عشت مع شروح هذا الحديث من علماء الأمة من سلفنا الصالح في سياحة إيمانية عظيمة أسأل الله تعالى برها وأجرها إنه سميع مجيب.

كما أسأله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجهه نافعًا في بابه للإسلام والمسلمين.

ولقد برزت لي خلال معايشة هذا الحديث عدة نتائج وتوصيات مستنبطة منه أعرضها فيما يلي:

أولاً النتائج

١ - أهمية السنة النبوية المطهرة ـ المتمثلة فيما صح سنده إلى النبي ﷺ ـ في تأصيل علم الدعوة.

٢ - أهمية استنباط الفقه الدعوي من السنة النبوية المطهرة لأن الفقه فيها هو المقصود من الدين حيث وجه الرسول ﷺ بذلك في قوله:«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[1].

٣ - واقعية التطبيق في حديث «الدين النصيحة» ووضوحه حيث إن كل

---

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ص٣٠، رقم الحديث ٧١، وصحيح الإمام مسلم كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ج٢ ص ٧١٨، رقم الحديث ١٠٣٧.

جملة فيه قابلة للتطبيق لكل مسلم ومسلمة حسب الاستطاعة في أي فرع من فروع هذا الحديث، بل وفي أي جزئية من جزئياته المتنوعة الكثيرة، مما يؤكد أهمية الالتزام بمنهج الرسول ﷺ في الدعوة، بدلالة قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨]

٤ - أهمية الداعية ومكانته في الدعوة والاحتساب فعلى قدر ما أعطاه الله من فهم وفقه يستطيع بإذن الله أن يؤدي ما عليه ويحصل على نتائج عظيمة في دعوته وحينئذ تتقرر مسؤوليته في البيان للناس باستخدام ما يستطيعه من وسائل وأساليب في الدعوة إلى الله.

٥ - أهمية المدعو ومكانته فهو الهدف والغاية من الدعوة تطبيقًا للحكمة من خلق الجن والإنس قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:١٥٦] فالمدعوون هم جميع الخلق من الجن والإنس في كل عصر ومصر ولهم سمات وظروف وأحوال متعددة متنوعة وعلى ضوء هذه الظروف والأحوال تتغير نسب استجابتهم ورفضهم لقبول التكاليف فلذا وجب التنويع في الوسائل والأساليب في دعوتهم.

٦ - شمول هذا الحديث: حقوقَ الله سبحانه وتعالى وحقوق كتابه الكريم وحقوق رسوله ﷺ وحقوق أئمة المسلمين من العلماء والحكام وحقوق عامة المسلمين، فالداعية أمام هذا الشمول يمكنه بذل ما يستطيعه من نصيحة لأي أصل من أصول هذا الحديث أو فرع من فروعه. وما على الداعية إلا أن يحدد ما يستطيع العمل فيه وأن يقوم بترتيب موضوعاته على ضوء الأهمية وأن يعرف لكل موضوع وسيلته وأسلوبه المناسبين لوصول الحق إلى نصابه .

ثانيا: التوصيات.

١ - أوصي نفسي وأبنائي وأهلي وإخواني من المسلمين والمسلمات بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

٢ - أوصي نفسي وأبنائي وأهلي وإخواني من المسلمين والمسلمات بحمل هذا الحديث وتطبيقه في حياتنا اليومية.

٣ - القيام بأداء حق هذا الحديث في تربية أهلنا وأبنائنا وبناتنا على تحمله وفهمه واستنباط الأحكام المتعلقة به حتى يسير في حياتهم سير الدماء في عروقهم.

أسأل الله تعالى أن يمحو لي به الزلات وأن يرفع لي به الدرجات وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المـراجـــع

١ - القرآن الكريم.

٢ - الإحكام في أصول الأحكام للإمام علي بن محمد الآمدي ت ٦٣١هـ تعليق العلامة عبدالرزاق عفيفي ت ١٤١٦هـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي ابن محمد الجزري ت٦٣٠هـ، تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبدالوهاب فايد، بدون رقم الطبعة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م دار الشعب - القاهرة.

٤ - الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ/ ١٩٧٦م، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

٥ - أعلام الحديث في شرح صحيح الإمام البخاري للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت ٣٨٨هـ، تحقيق ودراسة الدكتور: محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ، مركز إحياء التراث الإسلامي.

٦ - إكمال إكمال المعلم، لمحمد بن خليفة الوشتاني الإبي، ت ٨٢٨هـ، ضبطه، وصححه محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت.

٧ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي، ت ٧٤٢هـ وحاشيته .

٨ - التعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية - بيروت.

٩ - تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن الخطيب عمر بن كثير القرشي، ت ٧٧٤هـ، طبعة ١٤٠٧هـ، دار الفكر - بيروت.

١٠ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت: ١٣٧٦هـ، تحقيق: محمد زهري النجار، طبعة ١٤٠٤هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
١١ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥هـ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٢ - الدين النصيحة لابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥هـ، تحقيق أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض.
١٣ - ديوان الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤هـ، الطبعة ٣ سنة ١٣٩٢هـ، دار مؤسسة الزغبي للطباعة والنشر - بيروت.
١٤ - زاد الداعية للعلامة الشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين، مطابع المدينة - الرياض.
١٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، رحمه الله، ت ١٤٢٠هـ الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
١٦ - سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بدون تاريخ دار الفكر - بيروت.
١٧ - سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٨ - سنن النسائي لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب، النسائي ت ٣٠٣هـ

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، وحاشية السندي ت ١١٣٨هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، اعتنى به ورقمه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ١٤١٧هـ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١٩ - سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م،تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ، المكتب التجاري للطباعة - بيروت.

٢١ - شرح البدخشي لمنهاج الوصول في علم الأصول (للقاضي البيضاوي) لمحمد بن الحسين البدخشي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر.

٢٢ - شرح النووي على صحيح الإمام مسلم، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م، دار الفكر - بيروت.

٢٣ - شرح رياض الصالحين للعلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الوطن الرياض.

٢٤ - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت ٧٩٢هـ، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٥ - شرح المختار من صحيح مسلم بن الحجاج للدكتور محمد محمد أبو شهبة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، مكتبة العلم - القاهرة.

٢٦ - صحيح الإمام البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، الطبعة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، نشر دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

٢٧ - صحيح الترغيب والترهيب للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ت ١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
٢٨ - صحيح سنن أبي داود باختصار السند للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ت ١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
٢٩ - صحيح سنن الترمذي باختصار السند للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ت ١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
٣٠ - صحيح سنن النسائي باختصار السند للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
٣١ - صحيح الإمام مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٢ - صيانة صحيح مسلم ، أبو عمر بن الصلاح.
٣٣ - العقيدة الطحاوية بتعليق الإمام ابن باز ، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت ٣٢١هـ بدون رقم الطبعة ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . بدون تاريخ.
٣٤ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥هـ بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، بدون رقم الطبعة ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض. بدون تاريخ.

٣٦ - فتح المبين لشرح الأربعين للهيثمي.
٣٧ - فقه الدعوة إلى الله في صحيح الإمام البخاري رحمه الله للدكتور خالد بن عبدالرحمن القريشي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ نشر المؤلف.
٣٨ - القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٩ - كتاب الإيمان للقاضي عياض ، تحقيق الدكتور: الحسين بن محمد شواط.
٤٠ - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤١ - لسان العرب المحيط للإمام أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن علي بن منظور ت ٧١١هـ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، دار صادر - بيروت.
٤٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨هـ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، بدون تاريخ، مكتبة المعارف - الرباط - المغرب.
٤٣ - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، ت ١٤٢٠هـ، جمع وترتيب د/ محمد بن سعد الشويعر ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.
٤٤ - المدخل إلى علم الدعوة، الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٤٥ - المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة - بيروت.

٤٦ - معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ت ٣٨٨هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار المعرفة ـ بيروت.
٤٧ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر ابن إبراهيم القرطبي ت ٦٥٦هـ، تحقيق محيي الدين ديب مستو وجماعة. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار ابن كثير ـ دمشق وبيروت.
٤٨ - مكمل إكمال الإكمال لمحمد السنوسي ت ٨٩٥هـ، مطبوع مع شرح الإبي، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٩ - النكت الظراف على الأطراف للحافظ بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٥٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ، طبعة أنصار السنة المحمدية باكستان.